مصادر اخلاق المهنة

هناك مجموعة من المصادر التي تعتبر الأساس الذي تنطلق منه أخلاقيات المهن كافة في بلورة أخلاقياتها، والتي تعكس واقع المجتمع في شتى ميادينه، ويرى الباحثون أن هناك اربعة مصادر للأخلاقيات المهنية وهي :

1. المصدر الديني

تعد الأديان السماوية أهم مصدر من مصادر الأخلاقيات فتمثل الأخلاقيات للفرد صفةٌ أساسيةٌ في بناء أي مجتمع، وقاعدة أساسية تقوم عليها الحياة، فلو اطَّلعنا على المجتمعات الغربية القديمة والمعاصرة لوجدناها تمجِّد فلاسفتها ومثقفيها، وتخلد أخلاقهم وأقوالهم وحكمهم، ونحن المسلمين قد سبقناهم بهذا وكنا أفضل منهم بمراحل، فإن الإسلام دين الحق ودين الأخلاق، حيث لم يقم بترك أي شيء ينفع الأمة واحترامها إلا وقدمه لنا وقام بشرحه شرحًا مفصلًا، فلو بحثنا في كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لوجدنا فيهما الآلاف من النماذج الأخلاقية التي يجب أن يقتدي بها كل مسلم، فقد قال صلى الله عليه وسلم في وصفه لله - عزَّ وجلَّ -: "إن الله جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها " .

وبعث الله نبيه لتكملة هذه المكارم العظيمة في المسلمين، كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم حينما قال: "إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ". السلسلة الصحيحة للألباني ٤٥.

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم البشر وأفضلهم خُلُقًا، وقد امتدحه ربه ـ عزَّ وجلَّ ـ على أخلاقه فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: 4].

فما أحوجنا نحن المسلمين للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي جعله الله قدوة لكل مسلم، قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب: 21].

وقد اهتم الإسلام في الجوانب الأخلاقية من جميع النواحي وسنركز على الجوانب الأخلاقية الإسلامية المهنية التي ينبغي أن تراعى في المهنة.

هذا وتتميز أخلاقيات المهنة في الإسلام بخصائص عدة اهمها :

- مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية
- ثابتة لا تتغير
- شاملة لجميع جوانب الأخلاق المطلوبة
- صالحة لكل زمان ومكان

ومن أخلاقيات المهنة المحمودة في الإسلام:

١- الإخلاص:

قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) [الزمر: 2].

٢- الصدق:

قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) [مريم: 41].

٣- الوفاء بالعهد:

قال تعالى: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [آل عمران: 76].

٤- الأمانة:

قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) [المؤمنون: 8].

٥-التواضع:

قال تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الشعراء: 215].

٦- الصبر:

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا) [آل عمران: 200].

2. الانظمة والقوانين و التشريعات

تعد التشريعات والقوانين والأنظمة المعمول بها من المصادر الأخلاقية فهي تحدد الواجبات الأساسية المطلوب التقيد بها وتنفيذها ويقصد بالتشريعات الدستور والقوانين والأنظمة والتعليمات و التشريعات المهنية مثل قانون العمل والضمان الاجتماعي .

فكثيرا ماتحدد هذه المصادر أن الإطار القيمي للحكم على ممارسات المهنة، ويشمل العدل والنزاهة والصدق والأمانة والوفاء بالعهد وحفظ السر والتناصح وإتقان العمل والابتعاد عن إيذاء الغير، إلخ .

وفي مسألة القانون والأخلاق ، فدائرة الأخلاق أوسع من دائرة القانون؛ لأن الاخلاق تحتاج الى قضية الخلق، فالخلق علم بالفضائل وكيفية اقتنائها وبالرذائل وكيفية تلافيها، والقانون سلطة مجتمعية خارج نطاق التجمع المهني، ولائحة آداب المهنة هي سلطة خاصة بالمجتمع المهنى، والمجتمع من دون أخلاق طريقه إلى الانهيار لا محالة، ومعظم ما هو أخلاقي لا يخاطبه القانون مثل الإحسان فى العمل، وهنالك أعمال ضارة لا يجرّمها القانون مثل الحسد والحقد وغيرهما، فالقانون يلزم الناس ولا يجعلهم شرفاء، وكثير من القوانين مبنى على أسس أخلاقية، وبعض من القوانين غير أخلاقي أيضاً.

لذلك فأننا نحتاج لمواثيق شرف للمهن كافة ونحتاج لمسودة أخلاقيات للمهن لتشمل القيم وقواعد السلوك المهني والوصف الوظيفي والرواتب والخبرات والاستشارات والدوام ودراسة الأمور التنفيذية ولجان التأديب تأخذ بنظر الاعتبار أخلاقيات المهنة ومستلزماتها وتطبيقاتها ومبادئ أخلاقية وقواعد سلوك، ونحتاج لتحديث أنظمة ممارسة المهن وتعضيدها بالقيم الأخلاقية للمهنة .

3. العادات والتقاليد الاجتماعية والقيم الاخلاقية

منذ الأزل والعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية ثابتة عند كل الشعوب وفي كل الأعراف والأديان والثقافات وهي قيم عظيمة ما تقيد بها شعب أو أمة في الحد الأعلى النسبي إلا وصنع حضارة، و الامتثال لهذه القواعد ينعكس بشكل مباشر على منظومة العمل المهني ، لذلك تلعب هذه المصادر دوراً كبيراً على الفرد واخلاقياته عموماً ، وكذلك الاخلاق في اطار العمل المهني على وجه التحديد .

في الحديث عن **العادات والتقاليد**، نجد هناك خلطاً واضحاً في المفاهيم على نحو قد يبدو فيه اللفظين مشتركين لمعنى واحد وهو الأمر المنافي للحقيقة على الرغم من ارتباطهما الوثيق دوماً، وفي كل مجالات الحياة ، فلا نكاد نذكر اللفظ الأول حتى نتبعه باللفظ الآخر، **فالعادات** هي أعراف يتوارثها الأجيال لتصبح جزءاً من عقيدتهم، وتستمر ما دامت تتعلّق بالمعتقدات على أنّها موروث ثقافي، فهي تعبير عن معتقد معين، أمّا **التقاليد** فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص وتستمد قوتها من المجتمع، وتدلّ على الأفعال الماضية القديمة والحكم المتراكمة التي مرّ بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وهي عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليداً، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثمّ إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين .

اضافة لما سبق تلعب **القيم الاخلاقية** دوراً لا يقل اهمية عن سابقتيها ، فما تعارف عليه الناس من مكارم الأخلاق والأعراف والعادات السائدة في الموروث المحلي أو المكتسب من الحضارات القيم الأخلاقية أو الأخلاق تمثل المبادئ الأساسية التي تكوّن شخصية الإنسان وتنظّم سلوك الإنسان كما أنّها تحدد علاقات الأفراد مع بعضهم البعض من أجل تحقيق الغاية من خلق الإنسان، إذ أنّ التسمك بالقيم الأخلاقية هو أساس صلاح المجتمع، وبالتالي فإنّه لا بد لأي إنسان أن يتصف بالقيم الأخلاقية السليمة والطيبة لأنّها من الأمور التي يسعى المجتمع لترسيخها من أجل جعل المجتمع آمنًا وخاليًا من المعوقات التي تعكر صفوه، أيضًا للتقليل من انتشار الجرائم، والفاحشة، لذا فإنّ القيمَ الأخلاقية يجب أن تكون جزءًا لا يتجزأ من شخصية الإنسان، وفي هذا المقال سيتم التعرف على أنواع القيم الأخلاقية.

وهناك العديد من أنواعِ القيم الأخلاقية التي من الواجب اتباعها مثل: الصبر، والحلم، والكلمة الطيبة، والابتسامة، والعفو (الصفح)، والكرم، والإحسان.

4. العائلة و التنشئة الاجتماعية

الأسرة هي أقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد وهي المدرسة الأولى للطفل وهي العامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، وفي الأسرة يتم إشباع الحاجه الى الحب والأمن والمكانة، وهي حاجة ضرورية لنمو التعاطف مع الآخرين، ونمو التواصل معهم وتقبلهم، والأسرة لا تمثل وحدة اجتماعية مستقلة بل تشتق ثقافتها من القيم والعادات والتقاليد وأنماط السلوك، بل ومقومات حياتها بشكل عام من علاقتها بالمجتمع الخارجي واكتساب الثقافة، وهي المزرعة الأولى التي تنبت فيها بذور الشخصية فإذا نبتت هذه البذور وربيت عن المستوى الاجتماعي فإنه يصعب ، ويتضح دور الأسرة في تنمية وغرس المسئولية الاجتماعية من خلال قيامها بالاتي :

- غرس التعاليم الدينية و الاخلاقية
- تعليم الأبناء كيفية التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية واتباع الفضائل والآداب الحسنة في تفاعلهم وعلاقاتهم مع الآخرين.
- غرس مفاهيم حب الوطن والانتماء

كما إن سلوك الفرد وانعكاسه على اخلاقياته المهنية يرتبط بجانب منه ايضاً **بالمسئولية الاجتماعية** ، فالشخص لا ينمو إلا من خلال بيئة ثقافية واجتماعية يجب ان تكون مشجعة تتسم بالحرية والنظام والمرونة والاهتمام والفهم والمشاركة والتسامح ، وهنا يظهر دور مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية ممثلة في الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ودور العبادة ووسائل الإعلام بدورها في غرس وتنمية المسئولية الاجتماعية للفرد كعضو في المجتمع ، وعكس ذلك من خلال اخلاقه المهنية ، لأن اي خلل او نقص او اضطراب في اخلاقه المهنية يعني ان هناك قصور منه كفرد تجاه مجتمعه .